ولا يضبط بحساب وهو كله ينتظر زيادة الانسان ليذهب اليه وينتفع به فتأبى مدنيته الا ان يبقى عند حد معلوم من عدده اما بقلة الزواج او بالافراط في السكر وسائر الملذات واما بحرب يمزح بها احياناً فتغتال مات الالوف منه واما بغضب من الارض عليه فتهلك منه العدد الجم بزلازلها ونحو ذلك شيء كثير يجعل الارض رحيبة الاكناف واسعة الاطراف مستعدة لكل الاضياف ومحققة قول الشاعر

لعمرك ما ضاقت بلاد باهلها ولكن اخلاق الرجال تضيقُ

﴿ احصاء فكاهي ﴾

نقلنا للقراء شيئاً كثيراً عن الاحصائيات الفكاهية الدالة على حرص الافرنج وامعانهم في تقويم كل شيء ولا بأس ان نزيدهم الان شيئاً من تقويم ما يتعلق بالمأكولات التي ترمى ولا ينتفع بها في حين قد تكون غذاء الوف

فمما يروونه من ذلك قشور البطاطة التي تطرح في بلاد الانكليز وحدها فانهم ذكروا انه يرمى من مقدار وزن البطاطة هناك نحو ٢٥ بالمئة مما يصلح ن يكون طعاماً للفقراء لو امكن جمعه لهم وند قدروا ان مجموع ذلك يبلغ في كل البلاد ٩٠٠ الف طن باعتبار ان محصول البلاد مما تأكله هي يبلغ ستة ملايين طن وقد حسبوا ثمن تلك الخسارة بمقدار اربعة ملايين و٢٠٠ الف جنيه كل سنة فلو جمع الى هذا على موجب حسابهم الطويل العريض

ما يرمى من سائر قشور الخضر والفواكه لبلغ ثمن الجميع ثمانية ملايين جنيه في السنة فتأمل !

اما فتات الخبز الذي يرمى فقد حسبوه اوقيتين من كل رغيف وحسبوا مجموع ذلك في كل البلاد بنحو مليونين و٥٠٠ الف جنيه في السنة . وحسبوا مقدار ما يرمى من اللحم كالاغشية المخاطية منه ونحوها فكان ثمنها ستة ملايين و٣٠٠ الف جنيه . وحسبوا مقدار ما لا ينتفع به من بقايا الشاي والكاكاو والقهوة بمقدار ٣٨٧ الف جنيه وما يتلف من السمك بمقدار مليون بالاقل ثم جمعوا مقادير سائر ما يرمى ولا ينتفع به من سائر الاطعمة والاشربة فكان مجموع الكل نحو ٣٠ مليون جنيه في السنة . قالوا انه لو امكن جمعها كما تجمع الخروق البالية والعظام لعاش فقراء البلاد على رخاء بسببها ولكن من الاسف ان ذلك مما لا يستطاع جمعه كما يجمع بالحساب بل هو يتلف اضطراراً ليكون حياة لما هو اقل من الانسان فيرجع ثانية الى الانسان من طريق سباخ او نحوه ولكنهم يعملون مثل هذه الاحصائيات من قبيل التوسع في هذا الباب والتفكه ليس الا . الا ان من احصائهم وتنبيههم ما يدخل في حدود العلم مثل قولهم ان ما يستهلكه الخنزير من الطعام لو القي الى الدجاج لجاء منها ومن بيضها مقدار اوفر من الخنزير ونحو هذا شيء كثير يكاد يكون علما قائما بذاته من حيث علاقته بالحيوان والنبات ودليلا على بعد نظرهم في كل الامور